

كتابات المستشرقين عن نتاجهم محاولة في الأنساق العامة

■ أ.م.د. حامد الظالمي

كتب عددٌ من المستشرقين عن عمل دوائر الاستشراق في بلدانهم أو مؤسساتهم وهي كتابات تؤرخ لعمل تلك الدوائر وتبرز نتاجها العلمي الذي أخرجته عن الشرق, وهي تُمثّل تراثاً عالمياً كبيراً جداً. وهي مجموعة بحوث ودراسات تعطي تصوراً مهماً عن تطور النظرة الاستشرافية من عصر التبشير حتى عصر الكونيالية, وكذلك فإنّ هذه المقالات والدراسات مفيدة من حيث التسلسل التاريخي للاستشراق في تلك الدول موضع الدراسة, ومن تلك الدراسات والمقالات نذكر:

١ - الدراسات العربية في الإتحاد السوفيتي :

للمستشرق عبدالرحمن سلطانونف(١) نُشِرَتْ في مجلة مجمع اللغة العربية
بدمشق المجلد ٣٤ جزء ٣ سنة ١٩٥٩ ص ٥٣٥-٥٤٠.

٢- الدراسات العربية في الإتحاد السوفياتي :

للمستشرق جيورجي تسير بتبلي(٢) . نُشِرَتْ في مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق المجلد ٤٤ جزء ٤ سنة ١٩٦٨ ص ٥٥٩-٥٧٦.

٣- دراسة اللغة العربية والأدب العربي في الاستشراق السوفيتي :

للمستشرق فلاديمير شاغال(٣) . نُشِرَتْ في كتاب الاستشراق سلسلة كتب
الثقافة المقارنة, دار الشؤون الثقافية. بغداد عدد ٢ شباط ١٩٨٧ ص (٦٠-٦٢).

٤- اللغة العربية في طاجكستان :

للمستشرق يوري زافادوفيسكي(٤) . نُشِرَتْ في مجلة الآداب البيروتية
عدد ١٠ سنة ١٩٦٧ ص ٦٦-٦٧.

٥- حول تراجم الأدب العربي في بولندا :

للمستعربة البولندية هانايا نكوفسكا(٥) . نُشِرَتْ في كتاب الاستشراق
سلسلة كتب الثقافة المقارنة دار الشؤون الثقافية العامة, بغداد ، عدد ٢ ، شباط
١٩٨٧ ص ٧٧-٧٩.

٦- الاستشراق في هولندا :

للمستشرق الهولندي جي. إف. نايبير (٦) . نُشِرَتْ في مجلة أبحاث
اليرموك سلسلة الآداب واللغويات المجلد الثالث العدد ٢ سنة ١٩٨٥ ص ٨٧ -
١٠٦.

٧- حول الاستشراق الروماني تقاليد البحوث الاستشراقية الرومانية وإتجاهاتها

الحالية :

دار
البحوث
والدراسات
اللسانية
واللغوية

كُتِبَتْ
المستشرقين
عن
بناجهم
/ م.د. حامد الظالمي

١٤٢

دار
البحوث
والدراسات
اللسانية
واللغوية

للمستشرق الروماني نيقولا دوبريشان (٧) . نُشِرَتْ في كتاب الاستشراق
سلسلة دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد عدد ٢ شباط ١٩٨٧ ص (٩٠-٩٣).

٨- تأريخ علم المشرقيات العربية الدروس الشرقية في الدانمارك
للمستشرق بدرسن (٨) . نُشِرَتْ في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق
مجلد ٤ سنة ١٩٢٤ جزء ٤ ص ١٧٠ - ١٧٥ .

٩- الدراسات العربية والاسلامية في اسكتلندا :

للمستشرق الاسكتلندي مونغمري وات (٩) . نُشِرَتْ في مجلة اللسان
العربي.

١٠- الدروس العربية في فرنسا :

للمستشرق الفرنسي كليمان هوار (١٠) . نُشِرَتْ في مجلة المجمع العلمي
العربي بدمشق المجلد ٥ جزء ٤ سنة ١٩٢٥ ص ١٥٧ - ١٧٨ .

١١- الاستشراق الفرنسي أصوله تطوره آفاقه:

للمستشرق الفرنسي روبير منتران (١١) . نُشِرَتْ في كتاب الاستشراق
سلسلة كتب الثقافة المقارنة، دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد العدد ٢ شباط
سنة ١٩٨٧ ص ٣٢-٣٨ .

١٢- تطور الاستشراق في ألمانيا:

للمستشرق الألماني غونتر كراال (١٢) ، نُشِرَتْ في مجلة المعرفة السورية
عدد ٥٧ سنة ١٩٦٦ ص ١٢-٢٥ .

١٣- حول مؤتمر المستشرقين الألمان السابع والعشرين :

د. ظافر يوسف، نُشِرَتْ في مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق مجلد

٧٦ جزء ٤ سنة ٢٠٠١ ص ٩١٣-٩٣٢ .

١٤ - الدراسات العربية في إسبانيا:

للمستشرق الإسباني فرانسيسكو كانتيرا بورغوس^(١٣). نُشرت في مجلة
المجمع العلمي العراقي مجلد ٧ ص ٢١١-٢٢١. سنة ١٩٦٠.

١٥ - الدروس العربية في إيطاليا:

للمستشرق الإيطالي فرانشكو جرييلي^(١٤). نُشرت في مجلة الأديب
البيروتية جزء ٢ شباط سنة ١٩٤٩ السنة الثامنة ص ١٧-١٩.

١٦ - الدراسات العربية في الولايات المتحدة :

للمستشرق الأمريكي د. بايلي وايندر^(١٥)، نُشرت في مجلة مجمع اللغة
العربية بدمشق مجلد ٣١ جزء ٢ سنة ١٩٥٦ ص ٢٧١-٢٨٢.

١٧-الدراسات العربية في الولايات المتحدة :

للمستشرق الأمريكي روم لاندو^(١٦). نُشرت في مجلة اللسان العربي
مجلد ٦ ص ٩٢-٩٥.

١٨ - الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة الأمريكية :

للمستشرق الأمريكي بيتر غران^(١٧) نُشرت في كتاب الاستشراق سلسلة
كتب الثقافة المقارنة دار الشؤون الثقافية العامة. بغداد العدد ٢ شباط ١٩٨٧
ص ٦٧-٧٠.

هذه الدراسات كتبها مستشرقون كما ذكرنا عارفون بخط سير وتطور
الاستشراق في بلدانهم، والأصول الأولى له، والتوجهات العامة ولكنهم غالباً لا
يصرّحون بذلك في مقالاتهم ودراساتهم بل نستشفه ونستنتجه مما كتبوا . وقد
رتبنا تلك الدراسات والمقالات حسب البلدان المكتوب عنها، فكانت على ثلاث
مناطق (الإتحاد السوفيتي، وأوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية).

أما فيما يتعلّق منها بالاتحاد السوفيتي فهي المقالات والدراسات الأربع

الدراسات العربية في إسبانيا

كتابات المستشرقين عن بلادهم / د.م.د. حامد الظالمي

١٤٤

الدراسات العربية في إسبانيا

الأولى وما يتعلّق بأوروبا فهي المقالات والدراسات من رقم ٥ وحتى رقم ١٥ والباقية وهي ١٦-١٨ خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية.

يقول المستشرق الروسي عبد الرحمن سلطانوف إنّ «نشوء الدراسات العربية بمعناها العلمي في روسيا يرجع إلى بداية القرن التاسع عشر عندما أصبحت اللغة العربية تُدرّس في جامعات خاركوف وقازان وموسكو وبترسبورغ، ومن بين أبرز العلماء الذين بدأوا الأبحاث العربية العلمية في روسيا في ذلك الحين نذكر المجمعين فرين ١٧٨٢-١٨٥١ أستاذ اللغة العربية في جامعة قازان أولاً ثم بجامعة بترسبورغ، وهو مؤسس المتحف الآسيوي المشهور في بترسبورغ، حيث قام بصورة منظمة وعلى أساس علمي بدراسة المخطوطات العربية، ونذكر أيضاً الأستاذ بولديروف، وكان أستاذ اللغات الشرقية بجامعة موسكو من سنة ١٨١١- إلى سنة ١٨٤٢، وقد أصدر بولديروف أول كتاب علمي لدراسة النحو العربي باللغة الروسية، وأول كتاب منتخبات من الأدب العربي مصحوب بمعجم عربي روسي... وقام بولديروف وتلاميذه بترجمة بعض القصائد والأقاصيص العربية إلى اللغة الروسية»^(١٨).

ثم يأتي المستشرق غير غاس والمستشرق روزين أستاذ كل من قريمسكي وكرايتشكوفسكي، ويُمثّل الأخير محطة مهمة جداً في الاستشراق الروسي، فقد وَضَعَ أكثر من ٥٠٠ بحث وكتاب في الأدب العربي القديم والحديث وفي العلوم الجغرافية وغيرها وبدأ يتضح معه النسق العام للاستشراق السوفيتي آنذاك، إذ ركّز كرايتشكوفسكي جُلَّ اهتمامه على الأدب العربي الحديث الذي لم يكن موضوعاً في الدراسات الاستشراقية السوفيتية السابقة عليه «وكان من أهم خدماته في قضية الدراسات العلمية، بينما كان المستشرقون في أوروبا الغربية لا يعترفون إلاّ بالأدب العربي القديم»^(١٩). وبدأ هذا الاتجاه يتضح (أي الاهتمام بالأدب العربي الحديث) عند مستشرقٍ آخر هو قريمسكي الذي وضع

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

١٤٥

كتاباً ضخماً في عدة مجلدات في تأريخ الأدب العربي الحديث قبيل الحرب العالمية الثانية (٢٠). «وفي عام ١٩٥٥ صدرت مجموعة قصص لكتاب عرب تحتوي نماذج من قصص محمود تيمور وعبد الرحمن الخميس ويوسف إدريس ومحمد صدقي وعبد الرحمن الشرقاوي ووصفي البني ومحمد ابراهيم دكروب وأميل يوسف عواد, وعبد المسيح حداد ومواهب الكيالي وأحمد السيد وذي النون أيوب ومحمود تيمور وعيسى عبيد وبنيت الشاطيء ويوسف جوهر وولي الدين يكن وجبران خليل جبران وأمين الريحاني ومحمود تيمور وشحاته عبيد وسلمى صائغ وشوقي بغدادى وميخائيل نعيمة ومارون عبود وحنا مينه وفتح المدرس» (٢١). ويؤيد المستشرق السوفيتي تسير بتبلي ذلك إذ يقول: «لعلي أقول إن الأستاذ كراتشكوفسكي هو الأول بين العلماء الغربيين الذي بدأ دراسة الآداب العربية الحديثة بصورة منتظمة» (٢٢).

هذا الاهتمام بالأدب الحديث يُشكّل جزءاً من النسق العام الذي اشتغل عليه كراتشكوفسكي الذي كان «يعتقد أن ثقافة الشعب تتألف من جميع العناصر الكبيرة والصغيرة, وأن دراسة هذه الثقافة كما ينبغي تقتضي تحديد مكان كل ظاهرة في التطور العام وإقامة التسلسل بينها» (٢٣).

وبعد ذلك سار تلامذة كراتشكوفسكي على طريقه، إذ أصدرت المستشرقة كلثوم فاسيليفيا العربية الأصل كتاباً هو مختارات من الأدب العربي الحديث ووضع البروفسيور خ.ق بارانوف قاموساً عربياً روسياً لأول مرة جَمَعَ فيه مفردات اللغة العربية الحديثة بصورة وافية (٢٤). وهكذا اهتم الاستشراق السوفيتي بكل ماله علاقة بالعرب المحدثين وخاصة الحركات الفكرية والسياسية, إذ أَلَّف «فريقٌ من المستشرقين في معهد الدراسات الشرقية كتاباً عن تأريخ الحركة الوطنية التحررية في البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية» (٢٥). ويقول بتبلي عن الاهتمام السوفيتي بالتأريخ العربي الحديث:

«وقد وجّه علماءنا انتباهاً كبيراً أيضاً لتأريخ البلدان العربية الحديث، فقد خُصص لبلدان الشرق العربية مكان هام في المؤلف الكبير المطبوع في موسكو سنة ١٩٥٣ بعنوان (التأريخ الحديث لبلدان الشرق الأجنبي) وعدا ذلك فقد تناول البروفسيور ب.ف.لوتسكي و.م.ف.تشورافوف وغيرهما من العلماء جملةً من المباحث في التأريخ الحديث لمصر وسوريا ولبنان وأقطار الشرق العربي الأخرى، وقد نُشرت خ. أي كيلبيرغ مبحثاً عن ثورة عُرابي باشا في مصر ولها أيضاً ترجمة بمقدمة خ.ف. بارانوف لمؤلف أمين سعيد المعروف (الثورة العربي الكبرى) ونُشرت ل.ن. فاطوطينا مبحثاً بعنوان (مصر المعاصرة) وجملةً من المقالات الأخرى تناولت فيها تأريخ البلدان العربية المعاصرة، ويوجّه المستعربون الشباب في موسكو وليننغراد وتبليسي وغيرها من مراكز بلادنا انتباهاً خاصاً لتأريخ بلدان الشرق العربي المعاصر»^(٢٦).

يتّضح لنا من ذلك أن الاستشراق الروسي اهتمّ بالأدب العربي الحديث والحركات السياسية والفكرية المعاصرة أكثر من العلوم الأخرى وإن لم يتركها تماماً ولكنه أراد التعرف على العرب المحدثين أكثر من غيرهم وخاصة في مصر كما يتضح لنا من خلال نسقه العام . لذلك يقول المستشرق السوفيتي فلاديمير شاغال «وتجري أعمال ضخمة في مجال دراسة الأدب العربي، ويعالج العلماء مختلف مراحل تطور النثر والشعر العربيين، ويولي العلماء اهتماماً كبيراً للقوانين والاتجاهات العامة التي تحدد العمليات الثقافية والأدبية الجارية في البلدان العربية وصلتها بنواحي الحياة الاجتماعية الأخرى، الاقتصاد والسياسة والعلاقات الاجتماعية ويهتم العلماء السوفيت الرومانسيين العرب أمثال جبران خليل جبران وأمين الريحاني ومعاصرنا مثل نجيب محفوظ والطيب صالح وحنا مينا والطاهر وطار وجميع من أثروا ولا يزالون يؤثرون في تطور الأدب في البلدان العربية، والقصة السورية والمصرية

والنثر الليبي في القرن العشرين والرواية المصرية في الستينات والسبعينات من القرن الجاري وإبداع توفيق الحكيم والنثر العربي في الجزائر وتونس والأغاني المصرية الشعبية وأعمال الأدباء العراقيين والفكرة الانتقادية في البلدان العربية وإبداع عبد السلام العجيلي والأدب الفلسطيني في الثمانينات، وتكشف الكتب التي صدرت حتى الآن عن مختلف جوانب هذا الأدب العربي الذي لا يمكن تصوّر تطور العملية الأدبية العالمية كلها بدونه» (٢٧).

أما عن اهتمامات الاستشراق الروماني فإنّ المستشرق الروماني نيقولادوبريشان يحدثنا في مقالة له عن أبرز اهتمامات ذلك الاستشراق إذ يقول: «إنّ إيجاباً مهماً آخر للبحوث الاستشراقية الرومانية يكمن في الاهتمام المتزايد بدراسة الحضارة والأدب العربيين في إرتباط وثيق بنقل أثن قيم الأدب العربي القديم والحديث إلى الرومانية، فخلال العشرين عاماً الأخيرة (أي ١٩٦٧-١٩٨٧) وهي فترة تتميز بنشر آلاف الكتب الرومانية ومن كافة آداب العالم في مئات آلاف النسخ المطبوعة - أصبحت أسماء أدباء عرب مثل نجيب محفوظ وطه حسين والطيب صالح وعبد الرحمن الشرقاوي معروفة بالنسبة للقراء الرومانيين بفضل جهد المستشرقين كما أطلع الرومانيون لأول مرة بفضل نفس الجهود على دُرر الشعر العربي الكلاسيكي بمشاهير ممثليه، ابتداء من العصر الجاهلي ومروراً بالعصور: الأموي والعباسي والأندلسي وانتهاءً إلى نوابع الشعر العربي الحديث. فمنذ وقت قريب صدرت في أكثر المجموعات الأدبية شعبية في رومانيا (مكتبة الجميع) مجموعة الشعر العربي القديم في جزأين... ومجموعة للقصة القصيرة العربية صدرت هي الأخرى في جزأين عام ١٩٨٠ في المجموعة نفسها من الكتب، ويحمل الجزء الأول من المجموعة القصصية عنوان قصة القاص العراقي عبد الرحمن الربيعي (سر الماء) وتتضمن مجموعة القصة القصيرة نماذج مختارة من مؤلفات ممثلي

كتابنا
للشعر العربي

كتابات المستشرقين عن بناجم / د.م.د. حامد الظالمي

١٤٨

كتابنا
للشعر العربي

الأدب القصصي في تاريخ الأدب العربي منذ نشأته إلى اليوم، إضافة إلى بحثٍ وافٍ بخصوص القصة القصيرة في الأدب العربي وعروض حول حياة القصاصين ونشاطهم وقد تمّ انتقاء النصوص على أساس مقاييس قيمية بحتة وبعد مطالعة المؤلفات الكاملة للأدباء المعنيين، وقد وجد المكان في هذه المجموعة (حسب الترتيب الأبجدي العربي) قصاصون من الأردن (حسني فريد وعيسى الناعوري) وتونس (علي الوغاجي ومحمد العروسي المطوي ومحمد صالح الجابري وناقلة ذهب وسمير العبادي)، والجزائر (عبد المجيد بن هدوفة وأبو العيد دودو) والسودان (الطيب صالح) وسوريا (عادل أبو شنب وغادة السمان وبديع حقي وسعيد حورانيه وياسين رفاعية وزكريا تامر) والعراق (فؤاد التكرلي، وعبد الرحمن مجيد الربيعي وأدمون صبري ويوسف الحيدري) وفلسطين (غسان كنفاني وتوفيق فياض ورشاد أبو شاور) والكويت (هداية سلمان السالم وسليمان الشطي) ولبنان (جبران خليل جبران ومارون عبود وميخائيل نعيمة وتوفيق عواد وسهيل إدريس) وليبيا (عبدالله الصويري وبشير الهاشمي وأحمد إبراهيم الفقيه...»^(٢٨))، والمستشرق نيقولا دوبريشان هو نفسه قد تَرَجَم مجموعة من روائع الأدب العربي الحديث إلى اللغة الرومانية منها (الأيام) لطفة حسين (السمان والخريف) و(بين القصرين) وغيرها لنجيب محفوظ^(٢٩).

أما المستشرقة البولندية هانايا نكسوفسكا فهي كذلك تُلمح إلى النسق الذي اشتغل عليه الاستشراق البولندي على الرغم من قصر عمر تلك المعرفة البولندية بالشرق إذ «ترجع العلاقات البولندية العربية المباشرة إلى فترة العشرينات (من القرن العشرين) في الوقت نفسه تقريباً تأسس أول قسم للغة العربية في بولندا المستقلة وكان في جامعة ياغيلون العريقة بمدينة كراكوف»^(٣٠) وكان اهتمام البولنديين بتراجم الأدب العربي المعاصرة التي

يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في تعريف المجتمع البولندي على قضايا العرب المعاصرة لأنّ العمل الفني الأدبي يستطيع أن يخاطب القارئ بطريقة أكثر فاعلية من المقال السياسي^(٣١)، ولذلك تُرجم مجموعات من القصص القصيرة العربية لعددٍ من الكتاب المصريين وغيرهم^(٣٢)، وفي مجال الرواية فقد ترجمت إلى البولونية «قعر المدينة ليويسف إدريس ترجمة (يانوش دانيتسكي) وزقاق المدق لنجيب محفوظ (ترجمة يولانتا كوزلوفسكا) وكوابيس بيروت لغادة السمان ترجمة (هانا يانكوفسكا) وتعرّف القارئ البولندي على الشعر العربي المعاصر من خلال ديوان (أوراق الزيتون) الصغير الذي يتضمّن بعض القصائد لشعراء فلسطينيين بارزين أمثال محمود درويش وسميح القاسم وتوفيق زياد ومن الفترة المبكرة لإنتاجهم (ترجمة سمير شكر وإلكساندرا فيتوفسكا) ثم ديوان أناشيد الغضب والحب من إعداد وترجمة الدكتورة كريستينا وكارجينسكا-بوخنيسكا) ويحتوي على قصائد ثمانية شعراء عرب مرموقين، صلاح عبدالصبور، أدونيس، عبد الوهاب البياتي، محمود درويش، محمد الفيتوري، خليل حاوي، أحمد عبدالمعطي حجازي، بدر شاكر السياب، وبادر قسم النشر والتثقيف التابع لإتحاد الطلبة البولونيين بنشر سلسلة الشعر العربي المعاصر وأول كتاب من السلسلة يوجد حالياً تحت الطبع هو ديوان (شعر المقاومة الفلسطينية) من إعداد وترجمة (هانا نكوفسكا) ولا يمكن أن ننسى ديوان كتاب الشرق للشاعر العراقي الشاب هاتف الجنابي بترجمة (يانوش دانيتسكي)، أما عدد النسخ المطبوعة للكتب المترجمة من العربية فيتراوح بين ١٠٠٠ نسخة (ديوان أوراق الزيتون) ومئة ألف نسخة من كتاب (الحكايات المختارة من كتاب ألف ليلة وليلة) ومعظم الكتب طُبِعَ منها ما بين ١٠-٢٠ ألف نسخة والإقبال على الأدب العربي كبير»^(٣٣). وفي ضوء حديث المستشرقة هانايا نكوفسكا يتبين لنا أن أكثر العاملين في الاستشراق البولنديين وخاصة

كتابنا
المستشرقين
عن إنتاجهم

كتابنا
المستشرقين
عن إنتاجهم / د.م.د. حامد الظالمي

١٥٠

كتابنا
المستشرقين
عن إنتاجهم

المترجمين هم من النساء كما هو واضح.

لعلنا هنا نصل إلى نتيجة هي أن الاستشراق السوفيتي بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧ بدأ بنسقٍ وخط جديد وهو الاهتمام بالأدب العربي الحديث وقد يكون ذلك من آثار الثورة البلشفية التي اهتمت بالحياة الاجتماعية والثقافية والإقتصادية للطبقات الشعبية وبدأ هذا الأمر مع كراتشكوفسكي وقريمسكي كما شاهدنا، وبما أنّ بولندا ورومانيا من البلدان الاشتراكية المتأثرة بالثورة البلشفية فقد أخذت بخط الاستشراق السوفيتي الجديد الذي ظهر هناك ألا وهو الاهتمام بالأدب العربي الحديث من شعرٍ وقصةٍ وروايةٍ اعتقاداً منهم أنّ هذا النوع من الأدب هو مَنْ يمثّل المجتمعات العربية المعاصرة خير تمثيل ويكشف عن حياتها وأفكارها وما تمارسه السلطات تجاهها، فهذا الأدب هو الأكثر تعبيراً عن واقع تلك المجتمعات من الأدب السلطوي المدائحي الوصفي، ولاشكّ كذلك في أن الأدب العربي المعاصر كان متأثراً كذلك بالفكر الماركسي وما نتج عنه من نظريات وأنّ مجموعة من الأدباء الذين تُرجمت أعمالهم هم ماركسيون كذلك وقد يكون هذا الاهتمام متأثراً من اهتمام دوائر الاستشراق تلك بالجانب السياسي والحالة الثورية العربية آنذاك.

أما الاستشراق الهولندي فنلمح نسقَه العام في ضوء بحث جي. إي بايبر وإن كان بايبر لم يُصرّح به تماماً ولكنه ذكر كبار المستشرقين الهولنديين مثل فان فولينهوفن وريهاننت دوزي وهما يُمثّلان حقبةً من ذلك الاستشراق التي تمتد من أواسط القرن الثامن عشر حتى الربع الأول من القرن العشرين ولكن الاستشراق الهولندي المعاصر كان متأثراً كذلك بالمستشرق الهولندي الكبير سنوك هور جرونيه الذي تَعلم تاريخ الأديان على يد أستاذ العهد القديم كويتن و«سنوك هور جرونيه مفكراً مُستقلّاً ورحّالاً، ويُذكر أنه ارتحل في بادئ الأمر إلى مدينة مكة ثم إلى أندونيسيا طلباً للعلم وبهذه الطريقة دعا الهولنديين إلى

دراسات استشراقية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشراقية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

١٥١

إقامة علاقات حيّة مع المسلمين،.... وتُعدّ السبع عشرة سنة التي قضاها في اندونيسيا نقطة الذروة في حياته العلمية وقد أثنى عليه قادة الإسلام المتديّنون من علماء وبنّاغلة (رجال دين في أندونيسيا) وشيوخ وعرب... ولأول مرة في التاريخ بل لعلّها المرة الأخيرة نستطيع أن نتكلّم عن السياسة الإسلامية للحكومة الهولندية، فهذا سنوك هور جرونية يبذل جهوداً صادقة جبّارة في الجمع بين الهولنديين والشعوب الإسلامية» (٣٤).

فأراد هذا المستشرق بناء علاقات حضارية وثقافية خاصة بين المسلمين وهولندا وهو نوعٌ من حوار الحضارات، أي: إنّ فكرة الاستشراق الهولندي أريد لها البناء على نسقٍ عام هو احترام إرادة الشعوب الإسلامية وأنّ يتم فهم الشرق كما هو وليس بعيون غربية لذلك يقول بابير «علينا أن نراجع سياستنا (الهولندية) مراجعةً كاملة بالإضافة إلى مراجعة مفاهيمنا التي تدور حول التناقض بين الشرق والغرب وهي المفاهيم التي كررناها تكراراً مضجراً بطريقةٍ لا تُراعي حقوق الآخرين ومشاعرهم، وما نحتاج إليه حقاً هو التقليل من تبسيط الأمور إلى حدٍ يؤدي إلى التشويه أو الخطأ أو سوء الفهم في سلوكنا نحو الشرق والغرب إضافة إلى المعرفة المتزايدة عن الشرق نفسه ولا يُنكر أن الدراسات الشرقية يمكن أن تُسهم مساهمةً كبرى تجاه هذه المعرفة، وأنّ الدراسات الشرقية لا تعني فقط دراسة اللغات الشرقية وحدها، وإنما تعني دراسة الثقافة الشرقية أيضاً. إنّ الروابط بين الثقافة والدين هي روابط جوهرية حميمة لأنّ دراسة الثقافة الشرقية من دون معرفة دينية، يجعل من مهمة الدراسة أمراً لا قيمة له، والعالم الإسلامي يعطينا برهاناً حاسماً مُقنعاً على ذلك» (٣٥).

يتبيّن لنا أنّ إرادة الاستشراق الهولندي تَهتمّ لحوار الحضارات وفهم الإسلام لأنّ «هولندا كأمةٍ صغيرة تستطيع الاعتماد على النية الحسنة التي

تَمَتَّعَ بها الشعوب الإسلامية، هذه النية التي لا تستطيع القوى العظمى أن تحصل عليها بسهولة... وإذا لم نندفع نحن أبناء هولندا إلى الأمام فإن ألمانيا وأمريكا تقفان على أهبة السيطرة على مهمتنا وفي مجال العلم يستطيع الهولنديون وعلماء الاستشراق أن يلتقوا وخصوصاً في حقل الدراسات التاريخية مثل فقه اللغة والتاريخ الثقافي وعلم الآثار وستكون النتيجة تجديداً للدراسات الشرقية الهولندية وأمل أن لا يُعْتَبَر كلامي نوعاً من الكبرياء أو الزهو الغربي إذا ما افترضت أن هناك إمكانية لأن يستفيد الشرق من هذا التعاون... وإذا عكسنا الأمر تبيّن لنا أن ما يستطيع الشرق المسلم أن يقدمه لنا في عالم الأمور الروحية لا يمكن أن يُلَخَّص في بعض أقوال مأثورة. والأمر المؤكّد الذي لا شك فيه أنّ المعرفة التي تتصل بالمسلم وخاصة في مجال الدين والشريعة والصوفية والفلسفة والفن هي التي تستطيع وحدها أن تُغني ثقافتنا»^(٣٦). هنا يحدد نايبير نسقاً للاستشراق الهولندي هو أن الاستشراق يكون في خدمة التكامل الحضاري ما بين الشعوب، إذ هو نوعٌ من التعرّف على الآخر المختلف للإفادة منها لإغناء التجربة الروحية والعلمية وليس اكتشاف الآخر للسيطرة عليه.

أما النسق العام للاستشراق في الدانمارك المجاورة فنستطيع تلمّس بعض خطوطه العامة من دراسة بدرس الموسومة (تاريخ علم المشرقيات العربية، الدروس الشرقية في الدنمارك) وأن من أهم الدراسات التي قدّمها هذا الاستشراق هي اهتمامه بتاريخ العرب قبل الإسلام واللغات والآداب القديمة والديانات غير الإسلامية. إذ عُني المستشرق جان لاسين راسموسين ١٧٨٥ - ١٨٢٦ بتاريخ العرب قبل الإسلام ونشر كتاباً عن ذلك عام ١٨١٧ وأتبعه بأعمالٍ أخرى، ثم كَتَبَ جورج زوايكا عن اللغة القبطية وهو أول مَنْ كتب بذلك وألف راسموس كريستيان راسك سنة ١٨٢٦ مختصراً في لغة الزند لغة

الفُرس القديمة واهتمّ باللغة الفارسية القديمة واللغات الهندية الأوربية وعمل نيلس لودفيك وستركارد ١٨١٥ - ١٨٧٨ على الكتابات المسمارية واللغات الهندية والایرانية واشتهر معجمه في الأفعال السنسكريتية ونحوها، وجاء بعده عالمٌ جليل اسمه فيكوفوسبول ١٨٢١ - ١٩٠٨. وعُني بهذا الفرع من علم المشرقيات الذي أثر تأثيراً مهماً في دراسته البهلوية، وعُني سورن سورانسن ١٨٤٨ - ١٩٠٢ بدراسة اللغات الهندية ولاسيما السنسكريتية ونَشَر أبحاثاً عديدة مهمة عن شعر المهابهاراتا، ونَشَر هرالدراسموسن باللغة الدنمراكية أبحاثاً عدة في الآداب الهندية والفارسية وقد أدت به دروسه الايرانية إلى التصوف الاسلامي فنَشَر بالدنماركية سنة ١٨٩٢ أبحاثاً عن حافظ الشيرازي، وألف بول توكسن الضليع في فلسفة الهند وأديانها في أحد مذاهب الهندو الفلسفية ودرس أدوارد لهمان أصول المزدية وألَّف كتاباً في حياة زرادشت. وكتب آرثور كريستنسن العالم بالفارسيات تأريخ الساسانيين وعُني خاصّة بدرس بلاد فارس على العهد الاسلامي ونَشَر أبحاثاً في عمر الخيام وغيره من الحكماء واشتغل بعلم الأساطير الشرقية. وكان في جامعة كوبنهاكن منذ سنة ١٨٤٥ أستاذاً في اللغات الشرقية أحدهما وستر غارد قام بتعلم اللغة الهندية واللغات السامية... وقد تَبَجَّر المستشرق شميدت في علم الآثار الآشورية والمصرية وكتبَ تأريخ آشور ومصر ونَشَر كتابات محفوظة في متاحفنا وكتب وصفاً للمعاهد القديمة، وقد وضع في علم الآثار المصرية هانس أولانج مقالات علمية عدّة حلَّ إشكالات منها... (٣٧) ويقول بدرسن: «وإنَّ الهمة التي تُصَرَّف عندنا في أقصى الشمال بدراسة لغات الشرق ومدنياته ليجملها عدد الأساتذة الذين يُدرِّسون اليوم هذه العلوم عندنا» (٣٨).

قد تكون بعض مدارس الاستشراق قد تأثرت بدوافع سياسية أو دينية تبشيرية ولكن النسق العام في مدرسة الاستشراق الألماني يؤكد أن الرؤية

الاستشرافية الألمانية لا تتجاوز الجانب العلمي تحديداً. لذلك يقول المستشرق الألماني غونتر كراال في بحثه عن تطوّر علم الاستشراق في ألمانيا: إنّ «النهضة العلمية التي غزّت ألمانيا في مطلع القرن الثامن عشر دفعت إلى الحكم على الإسلام من زاوية مجردة وعلمية وظهرت في أثر ذلك دراسات لم تكن كسابقاتها مُقيّدة بالأحكام الدينية المسيحية»^(٣٩).

وكانت المدرسة الألمانية تهتم بمجموعة من العلوم الشرقية ومنها بالدرجة الأولى الدراسات اللغوية والتاريخية والقرآنية واللهجات، وتبدأ الدراسات الألمانية الاستشرافية علمياً مع فلايشر الذي تتلمذ على أبرز علماء أوروبا في الدراسات العربية وهو مؤسس الاستشراق العلمي الفرنسي سيلفستر دوساسي^(٤٠). «وقد أبدى فلايشر في دراساته اهتماماً خاصاً بالجوانب الشكلية لعلم اللغة وعالج مواضيع خاصة بالقواعد والمفردات والكلام الدارج»^(٤١).

وينتمي إلى مدرسة فلايشر اللغوية الفيلولوجية الدقيقة مستشرق ألماني كبير هو تيودور نولدكه الذي عُرف بدقته اللغوية و «كان يُعتبر من جميع أبناء مهنته بأنه أكبر مستشرق في عصره، فقد كانت له ذاكرة عجيبة وكان يلم بالأمر بسرعة ودقة كبيرتين ويتحلّى بإمكانية لا يتسرّب إليها الشك في استخلاص الظواهر الأساسية من غير الأساسية... ترك لنا ما يُقارب ٧٠٠ دراسة في معالجات نقدية ولا يمكن نسيان أنّ نولدكه الضالع بالعلوم العربية إنما كان يحيط باهتمامه كل اللغات السامية الأخرى لا بل أنه وضع العلوم السامية على قواعد متينة ثابتة، ونحن في هذا المجال لا يسعنا إلاّ الاكتفاء بذكر أهمّ مؤلفاته التي منها (القواعد السريانية) و (القواعد المندية) و (حول قواعد العربية الكلاسيكية) و (تأريخ القرآن) و (تأريخ العرب والعجم في عهد الساسانيين) وهذا الأخير هو طبعة ألمانية لجزءٍ من تأريخ الرُّسل والملوك للطبري ثم مقالات حول علوم اللغات السامية. وترجمة المُعلّقات وشرحها، وغيرها من

دراسات استشرافية

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

١٥٥

٥. كاترينا مومسن أستاذة الأدب في جامعة برلين.

٦. روزثا بادري جامعة فرايبورغ – ألمانيا.

٧. Isabel stumbel جامعة فرايبورغ – ألمانيا.

٨. Barbel Beinhaver – Kohler جامعة غوتنغن – ألمانيا.

٩. Natasch Zupan جامعة بون – ألمانيا.

١٠. Heike Franke جامعة بون – ألمانيا.

١١. كرسناكسلر جامعة Emskirchen ألمانيا.

ذكر الأستاذ ظافر يوسف مجموعة من الأسماء السابقة في تقريره عن (مؤتمر المستشرقين الألمان السابع والعشرين)^(٤٥) وأضاف قائلاً: «ومما تجدر الإشارة إليه أن البحث في مجال اللهجات العربية العامية وقد أصبح يُشكّل في أيامنا هذه جانباً هاماً من المحور الذي تدور حوله الدراسات السامية في الجامعات الأوروبية»^(٤٦). وأنّ ازدياد هذا الاهتمام في نهايات القرن العشرين باللهجات العربية المعاصرة وتشعبها مقارنةً ببدايات القرن يُشكّل مَلحاً مهماً على «تراجع الاتجاه المقارن في اللغات السامية الذي تميّز به ألمانيا عن غيرها من الدول الأوروبية، ولعلّ السبب في ذلك جنوح الجيل الجديد من المستشرقين الألمان إلى التركيز على لغة سامية واحدة أو لغتين فقط يتعمّقون في دراستهما من دون اللجوء إلى إجراء مقارنات عامّة مع بقية اللغات السامية، فضلاً عن أن الإتجاه المقارن العام قد أصبح واضح المعالم، ولم يعد فيه الكثير من الجديد»^(٤٧). إذ توسّعت دراسة اللهجات العربية في الجامعات الألمانية «ولعلّ أهم جامعتين في ألمانيا مختصّتين حالياً بالبحث في اللهجات العربية هما جامعتا إرلنغن وهايدلبرغ فهما تهتمّان بالعديد من مشاريع دراسة اللهجات في البلاد العربية»^(٤٨).

هاتين الجامعتين وغيرهما بل «أسست في عام ١٩٩٣ الجمعية الدولية للهجات العربية التي تُعرف باسم (Arabe Association Internationale de Dialectologie) AIDA وعقدت مؤتمرها الأول في باريس بحضور عدد كبير من المستشرقين والمشتغلين باللهجات العربية، ثم توالى بعد ذلك عقد المؤتمرات تباعاً، بمعدل مرة كل سنتين تقريباً ليُعقد حتى الآن سبعة مؤتمرات، الأول في باريس عام ١٩٩٣ والمؤتمر الثاني في كامبردج عام ١٩٩٥ والمؤتمر الثالث في مالطا عام ١٩٩٧ والمؤتمر الرابع في مراكش عام ١٩٩٩ والمؤتمر الخامس في كادس (إسبانيا) عام ٢٠٠٢ والمؤتمر السادس في تونس عام ٢٠٠٤، والمؤتمر السابع في فيينا (النمسا) عام ٢٠٠٦»^(٤٩).

إذن النتيجة العامة التي نلاحظها في الاستشراق الألماني هو الاهتمام باللغات القديمة والمقارنة بينها وتجاوز ذلك إلى الاهتمام باللهجات المحلية وكذلك يُحسب للاستشراق الألماني أنه ينساق مع التوجّهات السياسية والدينية بل كان مُستقلاً علمياً بل وفيولوجياً (أي يهتم بدقائق الأمور) وكذلك نلمح ازدياد عدد المستشركات الألمانيات وخاصة في أجيال ما بعد الحرب العالمية الثانية.

وفيما يتعلّق بالنسق العام للاستشراق الإسكوتلندي فنلمح شيئاً يحدّد هذا النسق عند المستشرق الإسكوتلندي مونتغمري وات الذي يرى أنّ بدايات هذا الاستشراق كانت دينية بحتة ولم تكن علمية ولكن البدايات الهامة وإن كانت دينية كذلك إلا أن طابعاً نقدياً تميّزت به هي كتابات وليم موير مستشرق القرن التاسع عشر الذي كان عميداً لجامعة أدنبره لمدة ١٨ سنة ما بين ١٨٨٥-١٩٠٣ وقد عمل كذلك في الخدمة المدنية في الهند وكتب عن النبي محمد 9 مقالات عديدة منذ عام ١٨٥٥ في مجلة كالكتا حتى صدرت هذه المقالات بأربعة مجلدات نشرها في لندن ما بين عامي ١٨٥٨ - ١٨٦١ ثم أُطلّقت أدنبره اسم معهد وليم موير على دوائر الدراسات الشرقية في الجامعة^(٥٠).

وكان جهد الاستشراق الاسكوتلندي مُركّزاً في خطته العامة على موضوع انتشار المسيحية والإسلام ومناطق النفوذ لذلك يقول مونتغمري وات: «إنّ الخبراء في الشؤون الداخلية والأمور العسكرية يؤكّدون بأنّ الضرورة الاستراتيجية كانت تتطلّب أن يكون في البلاد أناس مُزوّدون بمعرفةٍ جيدة باللغات الآسيوية والإفريقية أكثر مما كان لدينا إذ ذاك، وعلى ضوء ذلك تمّ تعيين لجنة (سكاربرو) التي أدّى تقريرها إلى التوسّع في دراسات اللغات الشرقية في أنحاء بريطانيا بعد الحرب وكان نصيب جامعة أدنبره من هذا التوسع أنها أضافت إلى اللغات التي كانت تُدرس، الفارسية والتركية والأردية كما وسّعت دائرة اللغة العربية والدراسات الإسلامية علاوةً على إنشاء دورة دراسية للحصول على (دكتوراه) في التأريخ الإسلامي، وهناك مرحلة أخرى من التوسّع استهلّت بتقرير لجنة (هاينتر) عام ١٩٦١ يتصل أكثره بجامعة أدنبره حيث تم إنشاء مركز للدراسات الإفريقية يُبشّر بأهمية قصوى للمستقبل ومن المعروف اليوم أن هناك في أفريقيا الغربية بضعة آلاف من المخطوطات والوثائق العربية لا تزال غير مُنسقة كما أن الإسلام أخذ يَنْتَشِر في القسم الجنوبي من أفريقيا الصحراوية بخطواتٍ أسرع من المسيحية... وكان ما يقرب من ثلثي رؤساء الدول المُستقلّة في أفريقيا مُسلماً، وعند نهاية القرن (العشرين) من المُحتمل أن يصبح الإسلام الدين السائد في أفريقيا . ولهذا فإنّ من المنتظر أن يكون مسرح التطورات الهامّة في الحضارة الإسلامية في بحر السنوات العشر القادمة في أفريقيا»^(٥١)، وهذا ما عمّلت عليه فيما بعد الدول الأوروبية إذ أصبح الصراع في بلدان أفريقيا غير العربية صراعاً إسلامياً. بل وأنّ التدخل العسكري الفرنسي في مالي عام ٢٠١٢ بحجّة وجود جهات مُتطرّفة أمرٌ أدّى إلى سرقة وحرق عشرات الآلاف من المخطوطات في مدينة تمبكتو وحدها ومناطق أخرى كانت أكبر الخزائن للوثائق الإسلامية غير

المنشورة والتي لم تُكتشف من قبل(٥٢).

لذلك يقترح مونتغمري وات على جامعة أدنبره ودوائر الاستشراق الإسكوتلندية قائلاً «فهل من المفيد أن تكون لدينا ثقافة مقصورة على الحضارة الأوروبية أو الأورو أمريكية؟ نعم إن الصحفيين والمُعلّقين على الأخبار لا يألون جهداً في إعطاء الرجل المتوسط بعض الأفكار عن حقيقة الأحداث الجارية في آسيا وأفريقيا. وذكر بواعثها، لكن الجامعة عليها أن تنظر إلى أبعد من هذا وأن تُجابه بعض الدراسات العميقة في الحضارات غير الأوروبية، ثم أن دراسة عميقة كهذه لايجوز تركها لبعض المتحمسين لها أو المتفردين بها بل يجب نشرها على نطاقٍ واسع بين متخرجي الجامعات، ويظهر أنه من المُحتمل أن لا يُعتبر الشخص عام ٢٠٠٠ مثقفاً فعلاً إلا إذا كان قد حصل على بعض الدراسات في حضارة غير أوروبية تكون على مستوى الثقافة الجامعية. وقد أصبح من الواجب على الإدارات التي تعالج حضارات آسيا وأفريقيا ولغاتها، أن تُجهز الرجل المثقف في عصر النفايات بشيء من التقدير العميق لتلك الحضارات»(٥٣).

أما فيما يتعلّق بالأنساق العامة للإستشراق الفرنسي فهي بصورةٍ أو بأخرى متأثرة بنتائج حملة نابليون بونابرت. إذ قام مجموعة من العلماء المرافقين له بوضع كتاب مهم في وصف مصر، وهو جهد كبير يقوم به أصحاب المشاريع التوسعية في حالة احتلالهم بلدٍ ما وهو ما حَدثَ مثلاً عندما أقدم لوريمر على تأليف كتابه (دليل الخليج وهو بأكثر من عشرة مجلدات ضخمة) في عام ١٩٠٣ - ١٩٠٨، أي: قبل شروع القوات البريطانية بالدخول إلى العراق وهو وصف مهم جداً لحالة بلدان الخليج العربي ومنها العراق من الجوانب السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية والجغرافية والتاريخية و... وكذلك الحال مع كل دولة تُقدّم على عملٍ توسعي وهو نوعٌ من الإرادة

كتاب
المنشورة
التي
لم
تُكتشف
من
قبل

كتابات المستشرقين عن بناجهم / د.م.د. حامد الظالمي

١٦٠

كتاب
المنشورة
التي
لم
تُكتشف
من
قبل

المعرفية التي تتحكم فيما يأتي بعدها.

ولذلك يقول المستشرق روبير منتران: «بوسعنا أن نعتبر بحقّ العقد الأخير من القرن الثامن عشر انطلاقة حقيقية للدراسات الشرقية الفرنسية ويبدو الاهتمام بالمؤلفات الشرقية واضحاً في المُصنّف الشهير (وصف مصر) وهو جهدُ علماء رافقوا حملة نابليون بونابرت على مصر، ففيه اعتمدت أولى ترجمات المؤرخين العرب إلى اللغة الفرنسية، ولم يكن أساتذة مدرسة اللغات الشرقية أساتذة وحسب بل علماء حقيقيين ولا بد من ذكر أشهرهم، سيلفستر دي ساسي، جوبير، رينو، دفر يميري، وتُعدّ ترجمات هؤلاء وتأليفهم بحق من منجزات الاستشراق الفرنسي من الصنف الأول، وفي سنة ١٨٢٣م تأسست الجمعية الآسيوية فجمعت العلماء المعنيين بآسيا والشرق الأدنى والأقصى، وشهيرة هي مجلتها المجلة الآسيوية التي تزخر مجلداتها بمئات البحوث العربية والإسلامية، ودفع احتلال الجزائر من قبل فرنسا عام ١٨٣٠ نحو توسيع دائرة الاستشراق ولاسيما العناية باللغة العربية، كما تضاعف الأمر بعد احتلال تونس ومراكش، إذ صار حتمياً أمر التعرّف على اللغة والتأريخ وعلى الديانة الإسلامية والحضارة العربية فترجمت ونُشرت نصوص عربية كثيرة وقدمت المثال لذلك أكاديمية العلوم والآداب الفرنسية وذلك بطبعها نصوصاً شرقية تتناول الحروب الصليبية مع ترجمات فرنسية لها»^(٥٤).

ونلمح أنّ الاستشراق الفرنسي بدأ يستكشف شمال أفريقيا ومصر وسوريا ولبنان أي بلدان البحر الأبيض المتوسط وتطور فيما بعد إلى جنوب أفريقيا ولذلك تأسس أكثر من مركز يعنى بهذه الأمور «مركز الشرق الأدنى أو مركز بحوث ودراسات جمعيات البحر المتوسط في أكس أن بروفنس، وبينما يركّز الأول في دراساته على مصر يختص الثاني بشمال أفريقيا، ولا نغفل الدراسات الجدية التي تتم في كلية فرنسا وفي المدرسة العملية التطبيقية

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

١٦١

الغُليا في باريس وثمة معاهد بحوث تكميلية للباحثين منها ما هو في اسطنبول (المعهد الفرنسي للدراسات الأنضولية) ودمشق (المعهد الفرنسي للدراسات العربية) أما في القاهرة فإنّ (المعهد الفرنسي للآثار) يخصص جزءاً من نشاطاته للميدان الاسلامي والعربي وتنتشر جميع هذه المعاهد دراسات ومجلات هي حصيلة أعمال أشخاص متفرغين ومتخصصين... وقد تمّ بذل جهد لا بأس به للتعرفّ على شمال أفريقيا ودراسة تأريخها المعاصر، فأنشئ مختبر مزوّد بوسائل ناجحة، هو مركز البحوث والدراسات لجمعيات البحر المتوسط في أكس آن بروفنس راح ينشر منذ نحو عشرين عاماً (أي منذ عام ١٩٦٧) دليلاً سنوياً لبلدان شمال أفريقيا نقلى في تضاعفه دراسات ويوميات وأخباراً متنوعة، كما نجد ببلوغرافيا جيدة، ويقوم هذا المركز بنشر مطبوعات تدور حول بلاد المغرب. ولا تهمل دراساته الجوانب الاقتصادية والسياسية والعلوم الاجتماعية والجغرافيا والثقافية المعاصرة. وقد اكتسب شهرة عالمية بحيث بات يقصده باحثون ودارسون من شتى أقطار العالم»^(٥٥) ومن المستشرقين الأوائل الذين اهتموا بشمال أفريقيا، البارون ماك غوكن دي سلان الذي ألف مصنفين جليلين أولهما تأريخ البربر والأسر الإسلامية التي ملكت في شمال أفريقيا مُستنداً في معلوماته على ابن خلدون، وقد استغرق سنة ١٨٥٦ والثانية من سنة ١٨٦٢ إلى ١٨٦٨... وكان الراهب برجس عارفاً في العبرانية فاهتمّ لدرس الكتابات الفينيقية وترجم تأريخ بني الزيان ملوك تلمسان محمد بن عبد الجليل وتأريخ بني جلاب سلاطين طوغرت للحاج محمد الإدريسي، وبحث في تأريخ حياة سيدي أبي مدين الزاهد المشهور المتوفى في أواخر القرن السادس للهجرة دفين العباد قرب تلمسان...

وطبّع الأستاذ أوغست شير بونو الذي كان مُعلماً للغة العربية في مدرسة قسنطينة الغرب تأليف عديدة له للتعليم وكتبَ أبحاثاً جمّةً في صنوف شتى من

التأريخ وهو أول مَنْ استرعى الأنظار بأبحاثه في الآداب العربية في السودان وخصوصاً عن أحمد بابا من بلدة تومبوكتو وعن أسر الملوك الأغلبين مُستنداً إلى كتاب ابن ودران، وعن عبيد الله جدّ الأُسرة الفاطمية مُستنداً إلى تأريخ ابن حمّاد وعن رحلة العبدري إلى شمال إفريقيا في القرن السابع وعن أوائل أسرة ملوك بني حفص في تونس...

واشتهر الدكتور بروان خصوصاً بتأليفه عن نساء العرب قبل الإسلام، وترجم رحلة الشيخ محمد التونسي إلى بلاد الواداي ورحلته إلى بلاد دارفور ومختصر الفقه وعاداته، وألف مارسليين بوسيه مُعجماً فرنسياً جاء تحفةً جمعت التعبيرات اللغوية المُستعملة في لهجات شمال أفريقيا وتعاضد غوستاف دونما مع دوزي وكرهل ورايت بنشر متن المُقري عن تأريخ وآداب عرب الأندلس، وترجم كتاب الأمير عبد القادر المدعو (تنبيه الغافل)... وترجم بوميه كتاب روض القرطاس وهو تأريخ ملوك فاس في المغرب... واشتغل فانيات بوضع المقابلات في الفقه المالكي لسيدي خليل وترجم عدّة تصانيف تبحث في تأريخ أفريقيا الشمالية كتأريخ الموحّدين لعبد الواحد المراكشي وكتاب الحفصيين المعزوّ للزرركشي، والبيان المُغرب ومقالات النجوم الزاهرة لأبي المحاسن بن تغري بردي، وكتاب كامل التواريخ لابن الأثير الذي يبحث في بلاد المغرب ورسالة القيرواني...

وبَحَثَ أرنست رينان في موضوع العقائد الإسلامية في كتاب ابن رشد وعقيدته وفي تأليفه عن تأريخ الأديان... وألف أوكتاف هوداس عدّة كتب مدرسية لتعليم اللغة العربية، ثم حوّل اهتمامه إلى المغرب الأقصى ودرس التأريخ الحديث لبلاد مراكش فنَشَرَ مع الترجمة خلاصةً عن كتاب ترجمان المغرب لأبي القاسم الزياني وكتاب نزهة الهادي، ثم تناول مواضيع بلاد السودان فنَشَرَ تأريخ السودان لعبد الرحمن تومبوكتي، وكتاب تذكرة النسيان،

كتاب
التأريخ
في بلاد
السودان

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

١٦٣

وكتب دينه بأسبه أبحاثاً عديدة بلغة البربر ولهجاتها المحلية...

وَدَرَسَ دلفين كتاب العقيدة الصُغرى وهي مُشتملة على أفكار الشيخ السنوسي، وترجم مقامات العوالي المكتوبة باللهجة المغربية... وصرف كانونفا جُلَّ اهتمامه إلى الأبحاث عن القطر المصري الاسلامي فترجم الخطط للمقريزي... وكتب وصفاً وتاريخاً لقلعة القاهرة وكتاباً دعاه خطط الفسطاط وبحثاً عن قره قوش وزير صلاح الدين وحكايته وتاريخه... وكتب غودفروي دي مومبين تاريخ بني الأحمر ملوك غرناطة مُستنداً في هذه الترجمة إلى ابن خلدون ونشر كُتُباً في عادات الزواج عند الجزائريين، وصنّف مجلداً في المعاهد الاسلامية ودلّت مقالاته في المجالات الخصوصية أنه اشتغل بمباحث العقائد والعادات والأساطير... ونشر وليم مارسية في المجلة الآسيوية ترجمةً لكتاب التقريب للنووي، ثم عمّد إلى الإشتغال بلهجات إفريقية الشمالية كأهل تلمسان وأولاد ابراهيم في صيداء المغرب قرب وهران ودرّس النصوص العربية في طنجة، وقد وصف بمعاهدة أخيه الأبنية العربية القديمة في تلمسان...

ودرس إلفرد بل تاريخ شمالي أفريقيا وعلم عاداتها فوصف الأبنية القديمة في فاس وفكّ رموز نقوشها وكتابتها، ونشر كتاب تاريخ بني عبد الواحد ملوك تلمسان لأخي ابن خلدون أبي زكريا يحيى متناً وترجمةً وله كتاب نظرة في الإسلام عند قبائل البربر، وفي مجال الفلسفة نشر لاون غوتيه الرواية الفلسفية المشهورة بحي بن يقظان وهي لابن طفيل وبحث في سيرة حياة المؤلف ومؤلفاته الأخرى وترجم كتاب ابن رشد فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال...

ونشر بول رافس متن كتاب زبدة كشف الممالك لخليل الظاهري وهو كشفٌ سياسي وإداري عن بلاد مصر والشام في عهد السلاطين والممالك

كتاب تاريخ المغرب

كتابات المستشرقين عن بنجاح / د.م.د. حامد الظاهري

١٦٤

كتاب تاريخ المغرب

وصنّف كتاباً دعاه (تجربة استعادة وصف القاهرة) أخذ خطه من كتاب الخطط للمقريري... وترجم ما سكرائي تأريخ أبي زكريا أو كتاب بني المزاب في جزائر المغرب وبحث في التقاليد الشعبية وكيف تألفت البلدان عند قبائل البربر في بلاد الأطلس... ونشر غاستون فيات نقد كتاب الخطط للمقريري مُستنداً فيه على مخطوطات جَمَّة...

وترجم هنري ماسّه كتاب نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي ونَشَر متن كتاب تأريخ ابن الميسر ومواضيع هَدَّين الكتابين في عهد الفاطميين بمصر ... وعُني موتيلنسكي في أبحاثه عن الأباضييين من الخوارج وعقيدتهم، وترجم تأريخ الأئمة الرُستمييين في تاهرت من أعمال الجزائر... وعُني كور بأبحاثه في ابن زيدون الشاعر الأندلسي وفي تأريخ نزوح الشرفاء إلى بلاد مراکش وسكناهم فيها... وفي علم الآثار بَحَثَ الجنرال دي بيليه في كتاباته عن وصف قلعة بني حمّاد إذ كانت قاعدة للعرب والبربر في القرن الحادي عشر لا تزال أُخربتها موجودة في بلاد الجزائر...

وبَحَثَ بول أودل في الهندسة المعمارية الإسلامية في مدن فُرطبة وإشبيلية وغرناطة من أعمال إسبانيا وعُني بريس دافسن في هذه الهندسة أيضاً في أبحاثه عن الأبنية القديمة في القاهرة... واهتمّ المستشرقون الفرنسيون كذلك بالطُرق الصوفية والإسلامية عامّة منها مباحث دافست عن العيسوية وهم حواة الأفاعي وقد تممها أيّدو ومباحث الزعيم ترومله ومباحث تونرة في زاوية الرغانية، ومباحث دوفيرييه في الطريقة السنوسية، ومباحث مونتيه في بلاد مركش ومباحث ديبوي وكوبلاني في مجموع الطرائق ومباحث ميرسيه في القادرية، وترجمة بير ولاسرام لكتاب الرحلة إلى بلاد السنوسيين تأليف محمد عثمان الحشائشي...

كتاب
تأريخ
المقريري

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

١٦٥

وبَحَثَ كولن في كتابات ولاية الجزائر ومرسيه في كتابات ولاية

قسنطينة، وعدّد ديفول جملةً كتابات عربية في معرض أبحاثه عن الأبنية الدينية في الجزائر القديمة، وكتب الراهبان الدومنيكان الفرنسيان جوسن وسافينيك وللسيد دوسو مباحث مهمة عن الحبشة...

هذا جزءٌ مما ذكره المستشرق الفرنسي كليمان هوار في بحثه عن (الدروس العربية في فرنسا)^(٥٦). وفي نهاية هذا البحث يقول: إنّ المستشرقين الفرنسيين «مالوا شديد الميل إلى درس أخلاق المسلمين ودينهم وآدابهم حتى تألفت مكتبة برمتها من ثمرة أفكار المستشرقين منهم والمستعربين»، فعلاً لقد تكوّنت هذه المكتبة التي ذكرنا جزءاً قليلاً مما كتبه عنها كليمان هوار فضلاً عن علمنا بأنّ بحثه الذي ذكرناه كان قد نُشره عام ١٩٢٥ أي: إنّ ما ذكره وأخذنا منه هو حتى عام ١٩٢٥ فما بالك بما كُتب بعد ذلك.

أمّا عن النسق العام للاستشراق الإسباني فقد نلّمح بعض تفاصيله في بحث المستشرق الإسباني فرنسيسكو كانتيرا بورغوس مدير معهد أرياس مونتانو في مدريد الذي يحدد بداية هذا الاستشراق بقوله «تَرْتَقِي نهضة الدراسات العربية القائمة الآن في إسبانيا إلى بداية الجيل الماضي، ففي القرن التاسع عشر، ظهر رجالٌ عظام اشتغلوا بالدراسات العربية من أمثال أي، لافوينتي الكانثري بكتابه تاريخ غرناطة، وهو مؤلّف في أربعة مجلدات، وأف غوليين روبليس بكتابه مالقة الإسلامية، وأف فرنانديز أي غونزاليز بكتابه أحوال المدجنين الاجتماعية والسياسية في قشتالة، وأف، خافيير سيمونتي بكتابه تاريخ النصارى المُستعربين في إسبانيا، وبلي ليرجوندي وغيرهم كثيرون، امتاز منهم بسكوال غايانغوس جامع القسم الأكبر من المخطوطات العربية في مجمع التاريخ الملكي وناشر كتاب السلالات الملكية الإسلامية في إسبانيا وهو ترجمة مختصرة لتاريخ المُقري سبقت طبعة جوزي»^(٥٧).

يتبيّن لنا من هذه المقدمة عن أبرز المستشرقين الإسبان الأوائل الذين

خطوا النسق العام للاستشراق الإسباني وأن دراساتهم تكاد أن تهتم جميعها أو معظمها ببلاد الأندلس وشمال أفريقيا ويقول فرنسيكو كانتيرا بورغوس «ويُعد فرانسيسكو كوديرا ١٨٨٦ - ١٩١٧ بكل حق مؤسس مدرسة الاستشراق العربية الحديثة في إسبانيا وهو واضع كتاب المسكوكات العربية الإسبانية ومقالة موسّعة عن انحطاط المرابطين في إسبانيا وانقراضهم، وغيرها من المقالات العديدة في تاريخ الإسلام الإسباني السياسي جمعها في كتابه دراسات نقدية في تاريخ العرب وغيرها من الكتب، إلا أن أشهر مؤلفاته هو (المكتبة العربية الإسبانية) الذي بدأ فيها في مدريد سنة ١٨٨٥ بنشره معجم التراجم الذي سَماه ابن بشكوال الصلّة»^(٥٨).

ويسترسل الباحث في عرض أسماء المستشرقين الأسبان ومؤلفاتهم ويكاد يكون البحث كله عن دراساتهم عن الأندلس ومناطقها وعلمائها وتاريخها و... ويتحدّث عن معاهد الاستشراق الإسبانية ومجلاتها والأمر واضح هنا في أي اتجاه يسير الاستشراق الإسباني ونوعية دراساته.

أما فيما يتعلّق بالاستشراق الإيطالي وهو من أقدم مدارس الاستشراق الذي بدأ في القرن السادس عشر فيكاد يهتّم في معظمه بمنطقة البحر الأبيض المتوسط وجزيرة صقلية وبدايات هذا الاهتمام يعود إلى المستشرق Amari الذي درَسَ علاقات العرب بجزيرة صقلية^(٥٩). واهتمّ تلامذته ومنهم Geleslino Schiaparelli الذي نشرَ ديوان الشاعر ابن حمديس الصقليّ ونقل رحلة ابن جبير القيّمة إلى الإيطالية^(٦٠). وأهتم الاستشراق الإيطالي وخاصة أساتذة جامعة روما باللغة والأدب واللهجات العربية الدارجة كالمصرية والطرابلسية ويقول فرنسيكو جبريلي عن النسق العام لهذا الاستشراق «وعللّ بلادنا تفرّدت هنا عن غيرها بأنّ البحث العلمي لم يتبع فيها المصالح المادية والسياسية وأغراضها بل سبقها، فقد بحث Amari في تاريخ صقلية العربي

رغبة في إضاءة صفحة غامضة من تاريخ وطنه، وبحث Ceetani وهو عدوٌ عنيد لكل استعمار واضطهاد فرأى في التأريخ الإسلامي عاملاً مهماً من عوامل حضارة البحر المتوسط وقد بَحَثَ فيه بحثاً علمياً مستقلاً مَحْضاً بلا تحيُّز ولا تعصب، وبعد أن استعمرت إيطاليا مستعمراتها، لم يسخر مستشرقوها علمهم لخدمة مصالح مادية عابرة وإن أفادوا بلادهم من علمهم كما كان من حقهم وواجباً عليهم فما تسامحوا يوماً واحداً في سبيل هذه الإفادة، لا برزانه العلم ولا بكرامة الإنسان» (٦١).

أما الاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية فهو حديث العهد يكاد أن تكون بداياته المهمة عند الحرب العالمية الثانية ونسقه العام استشراق سياسي أرادت من خلاله معرفة الشرق وإعادة تكوينه واكتشافه ثقافياً، ولذلك يقول الدكتور بايلي وايندر: «ونرى أنه قبل الحرب العالمية الثانية لم يكن غير عشر من جامعات أمريكا قدّمت دروساً في العربية ماعدا معاهد اللاهوت، وهنا جدير بالذكر أن عدد الجامعات والكليات العليا في أمريكا يزيد على الألف تقريباً، وفوق ذلك يلزمنا أن نقول: إنّ هذه الدراسات على قِلَّتِها كانت مقصورة على طالب الدكتوراه من دون أن يُتاح للطالب الجامعي الوقوف على هذه الدراسات.... فإذا جاءت الحرب ووجدت الولايات المتحدة نفسها مسؤولة عن قيادة حرب وقعت في كل أقطار العالم ومنها ولا أقلها الأقطار الإسلامية والعربية، ووجد المسؤولون من العسكريين والساسة نقصاً فادحاً في الولايات المتحدة لتفهّم شعوب هذه المناطق وللعمل معهم ولتغطية هذا النقص أنشئت خلال الحرب عدة برامج دراسية في العربية وحتى في التركية والفارسية. ومن ذلك الحين استيقظت عقلية رؤساء الجامعات والحكومات ومدراء الشركات الكبيرة التي تشتغل في الشرق الأوسط إلى الحاجة الماسّة إلى الدراسات الإسلامية ... كانت أولى الجامعات التي استجابت لهذا التحديّ جامعة برنستون

كتابنا
للإستشراق
الاسلامى

كتابنا
المستشرقين
عن نجاحهم / د.م.د. حامد الظاهري

١٦٨

كتابنا
للإستشراق
الاسلامى

التي بدأت في هذا الميدان، بفضل جهود الدكتور فيليب حتّي الذي كان يبحث دائماً على التدرّب في هذا الميدان الحي» (٦٢).

وهكذا بدأ الاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية مُتلمساً طريقه بمساعدة منظمات مهتمة بالشعوب الإسلامية وثقافتها ومنها مجلس الجمعيات العلمية الأمريكية وقَدّم هذا المجلس خدماته بالمساعدة في ترجمة أهم الكتب العربية الحديثة أي: إنّ اهتمامه كان على الثقافة في مصر لطفه حسين والعدالة الاجتماعية في الإسلام لسيد قطب، ومن هنا نبدأ لخالد محمد خالد والحركات الاستقلالية في المغرب العربي لعلال الفاسي وعبقورية العرب في العلم والفلسفة لعمر فروخ ومختارات من مذكرات المغفور له الأستاذ محمد كرد علي وغيرها من الكتب، فلا طريقة أفضل من الترجمة لتفهّم الفئات المثقفة في أمريكا حالة الأدب العربي وأحلام العرب وأفكارهم» (٦٣).

وهكذا عدنا إلى اهتمامات الاستشراق الروسي والروماني، فالاستشراق الأمريكي كان متوافقاً مع تلك المدارس في الاهتمام بالنتائج العربية المعاصر. وتجاوز الموضوع الاهتمام بالثقافة العربية إلى فتح جامعات أمريكية في البلدان العربية كالجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة وثالثة في طنجة في المغرب «يقضي فيها الدبلوماسيون الإمبريكيون عاماً أو عامين وهم يعملون ستة أيام في الأسبوع وثمان ساعات في كل يوم» (٦٤).

فضلاً عن ذلك بدأت الولايات المتحدة بالإعداد لتكوين أكبر المكتبات العلمية ومنها مكتبة الكونغرس الأمريكية وخزانات أخرى من الكتب وقد أصبح «للولايات المتحدة الأمريكية ثروة تضاهي ثروة اسطنبول ومدريد، ويوجد أهمّها بجامعات برنيسون وهارفارد ويل، وهي غنية بالمخطوطات النفيسة والنادرة الوجود» (٦٥).

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

وهكذا بدأت تتطور خطط الاستشراق الأمريكي لأن قادة تلك المؤسسات الاستشراقية يرتبطون بصورة أو بأخرى بمشروع الدولة ولها «لغة مشتركة، هي لغة الثقافة المسيطرة، يصلح هؤلاء الكتاب البارزون رابطة بين الدولة وجمهرة مدرسي وكتّاب الموضوعات الشرقية وهم يقومون بهذا عن طريق تحرير المجلات وعقد المؤتمرات وتجديدهم سلسلة النشر وأولويات المؤسسات» (٦٦).

وتطوّر الأمر إلى أن تماهى الاستشراق مع الحكومة وسياساتها في كل الاتجاهات وأصبح أداة فاعلة وعيناً للحكومة لذا يقول المستشرق الأمريكي بيترغران «ولم يكن هناك تأثير مهم على الاستشراق في السنوات المبكرة من القرن وقد تبدّل الموقف على أي حال في الحرب العالمية الثانية فضغطت الحكومة خلال هذه الحرب على مجتمع الاستشراق ليكون على صلة أكثر بالحياة الأمريكية وأن يدرس الموضوعات الحديثة ويطبق طرائق العلوم الاجتماعية، وشكّلت بعد الحرب العالمية الثانية مجموعة من علماء الاجتماع لدراسة الشرق الأوسط من مستشرقين، تخلّوا عن دراسة علم اللغة التاريخي والأدب الصرف (غوستاف فون غرونوبوم مثلاً) أو من مستشرقين كيفوا حقل الدراسات الإسلامية التي تخصّ العصور الوسطى للأزمة الحديثة (برنارد لويس مثلاً) أو من مستشرقين جاءوا من العلوم الاجتماعية أو تعلّموا عن الشرق الأوسط من تجاربهم في حرب فلسطين الأولى أو في صناعة النفط أو وزارة الخارجية (مانفرد هالبرين... إلخ) وقد شكّلت الحكومة رابطة دراسات الشرق الأوسط في الستينات، ووجّهت هذه إلى مهام تختلف عن توجهات جمعية الشرق الأمريكية التي شكّلت قبل ذلك، ومولت الحكومة في نفس الوقت مراكز دراسات المناطق ومنحت أيضاً فرصة لطلبة الطبقة الوسطى لتعليم العربية، وقد انبثق أغلب هذا من التنافس مع الاتحاد السوفيتي، فبعد الإنجاز

كتاب
الاستشراق
في
العالم
الأمريكي

كنايات المستشرقين عن بناجم / د.م.د. حامد الظاهري

١٧٠

كتاب
الاستشراق
في
العالم
الأمريكي

الفضائي في ١٩٥٨، مَوَّلَت الحكومة دراسة اللغات الحساسة، من خلال تشريع يُدعى لائحة الثقافة للدفاع الوطني وكانت مراكز الشرق الأوسط ذروة إنشاء مراكز الدراسات للمناطق في الستينات وقد توازت هذه مع سوق العمل الجامعي المتنامي في دراسات المناطق وتلاءمت أيضاً مع التوسُّع الكبير في الحقول الجديدة مثل العلوم السياسية والإنثروبولوجيا الثقافية وعلم اللغة والتاريخ الاجتماعي»^(٦٧).

وهكذا لم يَقم الاستشراق الأمريكي بنشر المخطوطات والاهتمام بموضوعات التراث بل اهتم بدراسة المجتمعات العربية المعاصرة وثقافتها وطُرق تفكيرها والجوانب السياسية وتشكيلاتها ولذلك «أنَّ التَحكُّم السياسي النسبي لنوع أو آخر من الرأسمالية تصحبه تغييرات عميقة في الثقافة الأمريكية عموماً وبنقلات حادّة من الدراسة الاستشراقية على وجه الخصوص»^(٦٨).

خاتمة :

بعد هذا المطاف بين مقالات ودراسات المستشرقين التي كتبوها عن نتاج بلدانهم العلمي الخاص بالشرق وجدنا ملامح أنساق عامة لكل مدرسة استشراقية وقد تتوافق مع مدرسة أخرى أو تختلف، وكانت تلك الأنساق مبنية على مصالح تلك المدارس الاستشراقية وحكوماتها أحياناً أو مبنية على أساس تأريخي ذي سياق عام لم ينحرف عنه أتباع تلك المدرسة، وهي في كل الأحوال كانت عبارة عن سلطة معرفية أرادت قراءة الشرق وفقاً لمتطلبات وضرورات إقليمية أو سياسية أو فكرية أو غيرها، وليست هي قراءات بريئة دائماً وهكذا وكما يقول نيكلاس لومان: «يتم التواصل داخل كل نسق بناءً على منطق ذاتي مستقل عن منطق الأنساق الأخرى.. وهو مستقل بمعنى إنتاجه للقواعد التي يعمل على أساسها تماماً مثل إنتاجه للعناصر التي تشكّله»^(٦٩).

دراسات استشراقية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشراقية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

١٧١

* هوامش البحث *

- ١ - المستشرق السوفيتي عبد الرحمن سلطانون المولود عام ١٩٠٤ رئيس القسم العربي في معهد الدراسات الشرقية لمجمع العلوم السوفيتي من مؤلفاته.
- A - بين العامية والفضحي.
- B- التيارات الفكرية في الأدب المصري المعاصر (مجموعة بحوث الكلية الشرقية بموسكو ١٩٥١).
- C - الأدب المصري في مرحلته الجديدة (نشرة مجمع العلوم، فرع الأدب واللغة مجلد ١٤ سنة ١٩٥٥).
- D - قضية الفلاح المصري (كتاب صدر في موسكو عام ١٩٥٧).
- E - حالة الفلاحين في مصر قبيل ثورة ١٩٥٢ (كتاب موسكو ١٩٥٨)
- يُنظر في هذه المعلومات كتاب (المستشرقون) نجيب العقيلي دار المعارف بمصر ط ٥ سنة ٢٠٠٦، ٣/١٠٦.
- ٢ - المستشرق السوفيتي أ. ج. ف. تسربتلي المولود سنة ١٩٠٤ رئيس قسم الدراسات السامية بجامعة تفليس وعضو في مجامع روسية وعربية ومن مؤلفاته:
- A - تواريخ العرب المتعلقة بجغرافيا جورجيا وتاريخها سنة ١٩٣٥.
- B - منتجات عربية إبتدائية سنة ١٩٣٥.
- C - تأريخ القوقاز (حوليات المعهد الشرقي سنة ١٩٣٦ والدراسات الشرقية سنة ١٩٣٧).
- D - مواد لدراسة اللهجات العربية في آسيا الوسطى (حوليات المعهد الشرقي ١٩٣٩).
- E - وصف لغة عرب آسيا الوسطى (حوليات المعهد الشرقي سنة ١٩٤١).
- F - المنتخبات العربية (طشقند ١٩٤٩).
- G - معجم عربي جورجي (سنة ١٩٥١).

- H - اللهجات العربية وقواعدها في أواسط آسيا مع أمثلة عليها (٤ مجلدات سنة ١٩٥٤)
- I - الدراسات العربية في الإتحاد السوفيتي (مجلة المجمع العلمي دمشق).
- K - وصف رحلة مكاريوس الأنطاكي (سنة ١٩٦١).
- L - حول اللغة العربية (المعهد الشرقي ١٩٧٠).
- يُنظر (المستشرقون ٣ / ١٠٥)
- ٣ - فلاديمير شاغال لم نحصل على ترجمة له.
- ٤ - يوري زافاد وفسكي مستشرقٌ سوفيتي من مؤلفاته:
- A - مصادر عن سيرة ابن سينا (حلقة المستعربين في طشقند سنة ١٩٥٧).
- B - ابن سينا والبيروني (المحفوظات العلمية لمعهد شعوب آسيا سنة ١٩٥٣).
- C - أسئلة البيروني العشرة من كتاب السماء لأرسطو وأجوبة ابن سينا (سنة ١٩٥٧).
- E - أسئلة البيروني الثانية من كتاب الطبيعية لأرسطو وأجوبة ابن سينا سنة ١٩٥٨.
- F - مصادر لترجمة ابن سينا (حلقة المستعربين في طشقند حلقة ٢ سنة ١٩٥٨).
- G - أبو علي بن سينا محاولة في ترجمة سيرته (سنة ١٩٥٨).
- يُنظر المستشرقون ٣ / ٩٥.
- ٥ - المُستعربة البولندية هانيا نكوفسكا لم نحصل على ترجمة لها.
- ٦ - المستشرق الهولندي جي . أف. بايبر مولود سنة ١٨٩٣، أحد موظفي شركة الهند الشرقية حيث تَضَلَع في الشؤون الإسلامية الحديثة ثم عُيِّنَ أستاذاً للعربية والإسلام في أمستردام ثم أستاذاً في معهد جاركارتا بأندونيسيا، ومن مؤلفاته:
- A - نُبذ إسلامية نُشر في ليدن سنة ١٩٣٤.
- B - رسالة في بعض مشاهد الإسلام في إندونيسيا

(أمستردام ١٩٤٤)

C - المئذنة في جاوة (مجموعة تكريم فوجيل سنة ١٩٤٧).

D - طاهر الجزائري (ليدن سنة ١٩٤٨).

E - الاسلام في إندونيسيا (الدراسات الفلسطينية سنة ١٩٥٠).

F - الاسلام وهولندا (ليدن سنة ١٩٥٥ و ١٩٥٧).

يُنظر كتاب المستشرقون مجلد ٢ / ٣٢٢ وهو بايبر وليس كما جاء في البحث المترجم له والمذكور سلفاً تايبر.

٧ - المستشرق الروماني نيقولا دوبريثان من مواليد ١٩٣٨ في بخارست، تخرّج في قسم اللغة والأدب العربيين بجامعة بوخارست في رومانيا سنة ١٩٦٣، أستاذ اللغات الشرقية بجامعة بوخارست حصل على الدكتوراه في العلوم اللغوية بإطروحته عن تحديث مصطلحات اللغة العربية عام ١٩٨٣، صدرت له مجموعة كتب منها:

A - صوتيات وصرف اللغة العربية (بوخارست سنة ١٩٧٥) بد ٦٠٨ صفحات.

B - القاموس الروماني الصغير (بوخارست سنة ١٩٨١) بد ٦١٥ صفحة.

C - علم المصطلحات العربية (بوخارست سنة ١٩٨٤).

D - ترجم كتاب الأيام لطفه حسين (بوخارست سنة ١٩٦٩) وروايات وقصص عديدة.

E - له أكثر من ثلاثين بحثاً عن اللغة. في الإشتقاق والتعريب والمصطلح والأدب الحديث وحكايات ألف ليلة وليلة و.. صدرت في مجلات عراقية وعربية ورومانية.

يُنظر بحثه السابق الذكر ص ٩٣ ففيه بعض المعلومات عن حياته ويُنظر كتابنا (المستشرق الروماني نيقولا دوبريشان ودراساته لبنية الكلمة

كتابنا
المستشرقون

كتابات المستشرقين عن بناجهم / د.م.د. حامد الظالمي

١٧٤

كتابنا
المستشرقون

العربية) بيروت دار البصائر سنة ٢٠١٣ (ص ١٠ - ١٥).

٨ - المستشرق الدانماركي ج. بدرسين المولود عام ١٨٨٣ في الدانمارك، إلتحق بالجامعة لدراسة علم اللاهوت سنة ١٩٠٢ وكان من قبل قد اهتم بالتواراة، اهتماماً تجاوز العبرية إلى سائر اللغات السامية، وكَتَبَ عنها فأحرز جائزة عن مقالة إسترعت إليه الأنظار، فلما نال شهادته عام ١٩٠٨، تَعَلَّمَ على فيشير، وسنوك هرجونيه وجولدتسهير وأعدَّ إطروحته للدكتوراه عن القسم السامي والدواعي المُتصِلة وكانت طريقته أن يُجَرِّد نفسه من نظريات الغربيين الحديثة، ويحاول أن يفهم بنفسه حقائقها من داخلها وعلى أصولها وقد ظهرت له في عام ١٩١٤ طبعة جديدة باللغة الألمانية توسَّع فيها كثيراً بما أضافه إليها. واتبع الطريقة نفسها في كتابه عن حياة الإسرائيليين الأولى الفكرية والاجتماعية بعنوان إسرائيل في مجلدين سنة ١٩٢٠ وكان هذا بحثاً لم يسبقه أحد إليه عن كتاب العهد القديم. ومن سنة ١٩١٣ - ١٩٣٠ ساعد في وضع المعجم العربي الذي باشره فيشير في ليبزيغ وذلك بتهيئة شواهد عربية قديمة ولا سيما من الشعر الجاهلي، وفي عام ١٩١٦ انتدبته جامعة كوبنهاغن محاضراً، فترجم القرآن إلى الدنماركية، (استكهولهم سنة ١٩١٧) وفي سنة ١٩٢٠-١٩٢١ سافر إلى الشرق الأوسط إتماماً لرحلته العلمية من قبل التي زار فيها مكاتب برلين والإسكويك ولندن حيث اتصل بكل مَنْ له علاقة بالحياة الإسلامية في الأزهر، وفي طريق عودته عَزَجَ على فلسطين وسوريا ولبنان وكَتَبَ مقالات عدة عن مشاهداته منها:

A - جزيرة العرب والوهابيون.

B- الدليل على اليوم الآخر في القرآن.

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

١٧٥

- C- الأزهر باعتباره جامعة إسلامية سنة ١٩٢١ .
- D- صَنَّف كتاباً في التصوف باللغة الدانمركية خَصَّصَ فيه باباً للتصوف الاسلامي ضَمَّنَه آراء وتفاصيل من مبتكراته عام ١٩٢٣ .
- E- له عشرات الكتب الأخرى والمقالات ذكرها نجيب العقيقي في (المستشرقون) مجلد ٢/٥٢٧-٥٢٨ .
- ٩- مونتغمري وات مستشرق إسكوتلندي عميد قسم الدراسات العربية في جامعة أدنبرا ومن مؤلفاته:
- A - من تأريخ الجزيرة العربية (سنة ١٩٢٧) .
- B - عوامل انتشار الاسلام (مجلة الفصول الإسلامية سنة ١٩٥٥) .
- C - محمد في مكة (لندن ١٩٥٨) .
- D - الإسلام والجماعة الموحدة وهو دراسة فلسفية إجتماعية لرد أصل الوحدة العربية إلى الإسلام سنة ١٩٦١ .
- E - الجدل الديني (مجلة عالم الإسلام ١٩٦١)
- F - تأريخ إسبانيا الإسلامية بمعاونة كاكيّا (إصدارات جامعة أدنبره سنة ١٩٦٥)
- يُنظَر المستشرقون ٢/١٣٢ .
- ١٠- كليمان هوار مستشرق فرنسي وُلِدَ سنة ١٨٥٤ في باريس تُوفِّي سنة ١٩٢٧، تَخَرَّجَ من مدرسة اللغات الشرقية ومدرسة الدراسات العليا وعُيِّنَ مترجماً مبتدئاً في قنصلية فرنسا بدمشق عام ١٨٧٥، فثالثاً في سفارة الآستانة عام ١٨٧٨ فثانياً عام ١٨٨٥ فقنصلاً عام ١٨٩٧ وفي سنة ١٨٩٨ استُدعي إلى باريس بوصفه أمين سر ومُترجماً في وزارة الخارجية، وانتدبته لتمثيلها في مؤتمر المستشرقين بالجزائر ١٩٠٥ وكوبنهاغن سنة ١٩٠٨... ثم أصبح أستاذاً للعربية والفارسية والتركية في مدرسة اللغات الشرقية ومديراً لمدرسة الدراسات العليا حيث كان يلقي محاضراته

في تفسير القرآن بالعربية الفصحى... انتخب رئيساً لمجمع الكتابات والآداب عام ١٩٢٧ وكان عضواً في المعهد الفرنسي والجمعية الآسيوية والمجمع العلمي العربي في دمشق وغيره... ومن مؤلفاته.

A - ترجمة أنيس العُشاق لشرف الدين الرامي الفارسي (باريس عام ١٨٧٥)

B - قونيه مدينة الدراويش (سنة ١٨٩٧)

C - النحو الفارسي (باريس ١٨٩٩)

D - البدء والتأريخ المنسوب إلى أبي زيد البلخي وهو لابن المُطهر المقدسي متناً وترجمة عن المخطوط الوحيد في مكتبة الداماد ابراهيم باشا في القسطنطينية في ٦ أجزاء وعدد الصفحات العربية فيها ١٢٦٧ صفحة (باريس ١٨٩٩-١٩١٩).

E - تأريخ العرب في جزئين (باريس ١٩١٢)

F - وجه شبه بين القرآن وشعر أمية ابن أبي الصلت (سنة ١٩٠٤)

G- وثائق فرنسية عن أفريقيا سنة ١٩٠٥

H - تنسيق الحروف الساكنة عند العرب في القرن الثامن (مجلة الجمعية اللغوية بباريس مجلد ٦ سنة ١٩٠٥).

وهناك عشرات البحوث والكتب والدراسات ذكرها الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون ٢١٢/١-٢١٦.

١١- روبر منتران، مستشرق فرنسي ولد في باريس يوم

١٩/١٢/١٩١٧ وحصل على ليسانس تعليم التاريخ

والجغرافية وشهادة الدراسات العليا للتاريخ

وشهادة المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية

ثم على الدكتوراه في الآداب من السوربون سنة

١٩٣٦ وعُيّن في جامعة بروفانس، إيكيس مرسيليا

أستاذاً للغة التركية وحضارتها والحضارة

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤ م

١٧٧

الاسلامية ثم مديراً لقسم الدراسات الإسلامية في جامعة بروفانس ومديراً لفريق أبحاث الشرق الأدنى ودراساته، وعضواً في لجنة اللغات الشرقية وحضاراتها و... إلخ ومن مؤلفاته:

A - تأريخ تركيا (ط ٤ باريس ١٩٧٦)
B - نُظُم الضرائب العثمانية - الولايات السورية بمعاونة جان سوفاجه (المعهد الفرنسي للدراسات العربية في دمشق ١٩٥١)

C - كشف بوثائق المحفوظات التركية في دار الباي - تونس (باريس ١٩٦١)

D - استنبول في النصف الأخير من القرن السابع عشر نشر مكتبة المعهد الفرنسي للآثار في استنبول (باريس سنة ١٩٦٥).

E - النُظُم السياسية في البلدان العربية (باريس ١٩٦٨).

F - إنتشار الإسلام من القرن السابع إلى الحادي عشر (باريس سنة ١٩٦٩)

وعشرات المقالات والدراسات الأخرى ذكرها الأستاذ نجيب العقيقي في كتابه (المستشرقون ١/٣٦٤-٣٦٥)

١٢- غونترال مستشرق ألماني أستاذ اللغة العربية في جامعة ليبزغ أواسط ستينات القرن العشرين.

١٣- فرانسيسكو كانتيرا بورغوس مستشرق إسباني مدير معهد أرياس مونتانو في مدريد في ستينات القرن العشرين.

١٤- فرانسيسكو جابرييلي، مستشرق إيطالي ولد عام ١٩٠٤ وهو كبير أساتذة اللغة العربية وآدابها في جامعة روما، برز في دراسة الشعر العربي من الجاهلية حتى آخر تطوراته الحديثة، وفي تحقيق التأريخ الإسلامي وفي دقة ترجماته وقد

انتخب عضواً مراسلاً في المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٤٨ ثم في غيره من المجمع والجمعيات العلمية ومن مؤلفاته:

A - كتاب أخلاق الملوك (مجلة الدراسات الشرقية مجلد ١١ جزء ٢٨ سنة ١٩٢٦).

B - الوثائق المتعلقة بخلافة الأمين عن الطبري (لنشاي سنة ١٩٢٧)

C - التفسير الشرقي الجديد لرسالة الغفران (سنة ١٩٢٩)

D - تأريخ المسلمين للحروب الصليبية (سنة ١٩٢٩)

E - الشيعة في عهد المأمون (ليبزيج سنة ١٩٢٩)

F - ترجمة رسالة الشعر لأرسطو بالعربية (سنة ١٩٢٩).

G - الشعر العربي وتأثرة بنظرية أرسطو وشرحي ابن سينا وابن رشد (مجلة الدراسات الشرقية عدد ١٢ (سنة ١٩٣٠).

H - العصبية لدى ابن خلدون (سنة ١٩٣٠)

وذكر الأستاذ نجيب العقيلي في كتابه (المستشرقون ١/٤٥١-٤٥٤) عشرات البحوث والكتب والدراسات يُنظر ذلك.

١٥- بايلي وايندر مستشرق أمريكي ولد عام ١٩٢٠ في

جربين سبرو بشمالي كاليفورنيا من الولايات

المتحدة الأمريكية وتزوج فيولا حتى ابنة الدكتور

فيليب حتى عام ١٩٤٦ حصل على الليسانس من معهد

هارفرد سنة ١٩٤٦ وعلى الماجستير من جامعة

برنستون ١٩٤٧، وعلى الدكتوراه منها سنة ١٩٥٠

وقضى خدمته العسكرية في ميدان الخدمات

الأمريكية في الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط

والمسارح الأوربية الغربية سنة ١٩٤٢ و١٩٤٥،

أصبح عميداً لكلية الآداب والعلوم في جامعة

نيويورك من سنة ١٩٧٠ إلى سنة ١٩٧٦، وعميداً
لكلية دائرة واشنطن من سنة ١٩٦٩-١٩٧١ ومدير
برامج الدراسات الحديثة للشرق الأدنى لدراسة
خريجي الآداب والعلوم من سنة ١٩٦٦ وحتى سنة ١٩٧٥
ورئيس قسم الآداب ولغات الشرق الأدنى لكلية
مقاطعة واشنطن من ١٩٦٦ إلى سنة ١٩٦٨ ومناصب
عديدة كثيرة ومؤلفات عديدة. يُنظر في زيادة
المعلومات المستشرقون لنجيب العقيقي ص ١٨٩-

(١٩٢).

١٦- روم لاندو، مستشرق أمريكي لم نجد له ترجمة
وافية ولكننا جمعنا معلومات عنه من هوامش بحثه
السابق الذكر، إذ اهتم هذا المستشرق بالدراسات
المغربية وأقام بمراكش عاصمة الجنوب المغربي،
وألف كتاباً مهماً عن الملك محمد الخامس وكتاب
(مغرب ما بعد الاستقلال) ويقول عنه الأستاذ علي
الحسيني ((وله كتاب الإسلام والعرب غربه منير
بعلبكي وله كتاب (الدراما المراكشية) وكتاب
(فن الزخرفة العربي) و(مقالة عن ابن عربي).
يُنظر مقال علي الحسيني عن كتاب الإسلام والعرب
لروم لاندو مجلة المعرفة السورية عدد ٤٤ سنة ٤
سنة ١٩٦٥.

١٧- بيترغران مستشرق أمريكي في جامعة تيمبل في
الولايات المتحدة الأمريكية وهو أستاذ دراسات
الشرق الأوسط يُنظر السابق يُنظر بحثه السابق
فهذه المعلومة في هامشه.

١٨- الدراسات العربية في الاتحاد السوفيتي ص ٥٣٥-
٥٣٦.

١٩- المصدر نفسه ص ٥٣٧.

٢٠-- المصدر نفسه ص ٥٣٧.

٢١-- المصدر نفسه ص ٥٤٠.

٢٢- الدراسات العربية في الإتحاد السوفيتي،

- للمستشرق جيورجي تسير بتبلي ص. ٥٧٢
- ٢٣- - المصدر نفسه ص. ٥٦٦
- ٢٤- المصدر نفسه ص. ٥٦٢
- ٢٥- الدراسات العربية... سلطانوف ص. ٥٣٩
- ٢٦- الدراسات العربية... بتبلي ص. ٥٧٠
- ٢٧- دراسة اللغة العربية والأدب العربي في
الاستشراق السوفيتي ص. ٦٢
- ٢٨- دراسة الاستشراق الروماني تقاليد البحوث
الاستشرافية الرومانية واتجاهاتها الحالية ص. ٩٢-٩٣.
- ٢٩- المصدر نفسه ص. ٩٣
- ٣٠- حول تراجم الأدب العربي في بولندا هانيا
نكوفسكا ص. ٧٧
- ٣١- يُنظر المصدر نفسه ص. ٧٨
- ٣٢- يُنظر المصدر نفسه ص. ٧٨
- ٣٣- المصدر نفسه ص. ٧٨
- ٣٤- الاستشراق في هولندا ص. ٩٩
- ٣٥- المصدر نفسه ص. ١٠٤
- ٣٦- المصدر نفسه ص. ١٠٦
- ٣٧- ينظر تأريخ علم الشرقيات العربية، الدروس
الشرقية في الدانمارك ص. ١٧٢-١٧٥
- ٣٨- المصدر نفسه ص. ١٧٥
- ٣٩- تطور علم الاستشراق في ألمانيا ص. ١٤
- ٤٠- ينظر المصدر نفسه ص. ١٥
- ٤١- المصدر نفسه ص. ١٥
- ٤٢- المصدر نفسه ص. ١٧
- ٤٣- المصدر نفسه ص. ١٨
- ٤٤- ينظر المصدر نفسه ص. ٢٢
- ٤٥- ينظر حول مؤتمر المستشرقين الألمان السابع
والعشرين، د. ظافر يوسف، مجلة مجمع اللغة
العربية في دمشق مجلد ٧٦ جزء ٤ سنة ٢٠٠١ ص. ٩١٣-
٩٣٢.

- ٤٦- المصدر نفسه ص.٩٣٠
- ٤٧- جهود المستشرقين الألمان في دراسة اللهجات العربية وتحديات العولمة د. ظافر يوسف مجلة مجمع اللغة العربية في دمشق جزء ٤ مجلد ٨٣ سنة ٢٠٠٨ ص.٨٥٥
- ٤٨- المصدر نفسه ص.٨٥٨
- ٤٩- المصدر نفسه ص.٨٥٩
- ٥٠- الدراسات العربية والاسلامية في إسكوتلندا ص.٣٨٨
- ٥١- المصدر نفسه ص.٣٩٠
- ٥٢- انظر بحثنا المقبول للنشر في مجلة كلية التربية جامعة البصرة أبحاث البصرة الإنسانية عام ٢٠١٣ وعنوانه «العربية مؤثرة ومتأثرة دراسات استشرافية» وكذلك بحث «تأثير العربية في سنغال» للأستاذ السنغالي مالك إنجاي، مجلة اللسان العربي مجلد ٨ ص١٥٢ - ١٥٨) وكذلك البحث (اللغة العربية ومظاهرها في غرب أفريقيا) للأستاذ جون هانوك مجلة معهد المخطوطات العربية مجلد ٢٤ جزء ١ سنة ١٩٧٨.
- ٥٣- الدراسات العربية في إسكوتلندا ص ٣٩١.
- ٥٤- الاستشراق الفرنسي أصوله تطوره آفاقه ص.٣٤
- ٥٥ - المصدر نفسه ص٣٦-٣٧.
- ٥٦- المنشور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق جزء ٤ مجلد ٥ سنة ١٩٢٥.
- ٥٧- الدراسات العربية في إسبانيا ص.٢١٢
- ٥٨- المصدر نفسه ص.٢١٢
- ٥٩- ينظر الدروس العربية في إيطاليا ص.١٧
- ٦٠- ينظر المصدر نفسه ص١٨.
- ٦١- المصدر نفسه ص.١٩
- ٦٢- الدراسات العربية في الولايات المتحدة ص.٢٧٤
- ٦٣- المصدر نفسه ص.٢٧٩

- ٦٤- الدراسات العربية والاسلامية بالولايات المتحدة
للمستشرق روم لاندو ص.٩٤
- ٦٥- المصدر نفسه ص.٩٥
- ٦٦- الاستشراق المعاصر في الولايات المتحدة
الإمريكية ص.٦٦
- ٦٧- المصدر نفسه ص.٦٧
- ٦٨- المصدر نفسه ص.٦٩
- ٦٩- مدخل إلى نظريات الأنساق نيكلاس لومان ترجمة
يوسف فهمي حجازي دار الجمل ألمانيا سنة ٢٠١٠
ص.٦٠



دار المنارة للاستشارات

دراسات استشرافية / العدد الثاني / خريف ٢٠١٤م

١٨٣

**The studies of orientalist
about there production
try to public lead**



the research is tae many studies and article for orientalist that the write it about production there scientific country in east and they found a characteristics of lead for every orientalist school and match or different with another school and this lead is depend on advantage of this orientalist school and there government it make on historical base by a public way do not deviation about the following school and it all over it is about a knowledge power want to write the east by for important and necessary localism, political or ideological or another thing it is not a innocent read always and Nicolas Loman (the connection inside any lead is depend on self-governed by another lead and it is self-governed on his production for the role it use by it on the base like product for element it made it).

